

لماذا شعار «الموت لأمريكا»؟؟

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

الحضور: الآلاف من طلاب المدارس والجامعات

الزمان: ١٣٩٥/٨/١٢ ش. ١٤٣٨/٢/٢ هـ. ٢٠١٦/١١/٢ م.

المناسبة: ذكرى يوم الطالب في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ويوم مقارعة الاستكبار العالمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم المصطفى محمد، وآله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، سيما بقية الله في الأرضين.

إن هذا الاجتماع لهو اجتماع نوراني جداً بفضل تواجدكم أيها الشباب والناشئة، فانعكاس الأنوار الإلهية في قلوب الشباب النقية ينير الأجواء ويجعلها مشعة متألثة، وأمثالي ينتهلون من نقاء قلوبكم ومن تألق الأنوار الإلهية في قلوبكم الطاهرة. مرحباً بكم كثيراً وقد بدأت الجلسة بداية حسنة جداً، فهذه التلاوة الحسنة جداً والجميلة والراقية لأخينا العزيز هذا، والآيات التي اختارها، ثم هذا النشيد الجماعي الجميل بمضامينه المناسبة وألحانه الجيدة، كلها عطرت الجلسة بأريج إبداعاتكم الشبابية.

يوم الثورة الثانية

طيب، الجلسة بمناسبة الثالث عشر من آبان [الرابع من نوفمبر] الذي سيكون يوم غد. مع أن الثالث عشر من آبان نقطة التقاء عدة حوادث - حادثة نفي الإمام الخميني الجليل، وحادثة المذبحة التي ارتكبوها ضد تلاميذ المدارس في شوارع طهران - لكن الشيء الذي ميّز هذا اليوم هو حادثة السيطرة والاستيلاء على السفارة الأمريكية، أو وكر التجسس الأمريكي بالمعنى الصحيح للكلمة. إذاً، يوم الثالث عشر من آبان الذي أطلقوا عليه في البلاد اسم يوم مقارعة الاستكبار، هو برأبي - مع أن هذه التسمية تسمية صحيحة بدورها - يوم الشباب، يوم الشباب المؤمنين، الشباب الثوريين، الشباب الشجعان، الشباب البسلاء، الشباب المبدعين، الشباب الذين يبادرون إلى أشياء تجعل العدو يفقد زمام المبادرة والحركة. إنه يوم الشباب بهذا المعنى.

لقد مضت على ذلك الزمن سنين طويلة، لكن معنى ذلك اليوم لا يزال باقياً. حين تسمعون أن الإمام الخميني أطلق على هذا التحرك اسم الثورة الثانية فليس هذا خال من الدلالة. فمنذ الساعات الأولى لانتصار الثورة، بل حتى قبل انتصار الثورة مارس العدو مؤامراته ضدها.

بعث الأمريكان قبل أيام من انتصار الثورة شخصاً إلى هنا عسى أن يستطيع تدبير انقلاب ليحبط حركة الجماهير والشعب، ولم يستطع ذلك طبعاً. ثم حين انتصرت الثورة الإسلامية بذلوا شتى صنوف المساعي والأعمال، سواء المساعي السياسية الرسمية حيث اتخذ مجلس الشيوخ الأمريكي منذ الأيام الأولى موقفاً ضد الجمهورية الإسلامية، وأعلن خصومته لها، وأعلن الحظر - وقد كانت هذه سبلاً وأعمالاً رسمية وعلنية - أما الطرق غير العلنية فقد اتصلوا بعمالئهم ومرتزقتهم في داخل البلاد عسى أن يستطيعوا استغلال وجود القوميات المتنوعة لبث الخلافات بين الشعب، لكن الشعب صفعهم على أفواههم.

فقد وقفت قومياتنا - العرب، والترك والکرد واللر والتركماني الذين تعرضوا كلهم لهذه المؤامرة - وقفوا بوجه أمريكا، وكذلك سار الشباب المؤمنون، الذين لم يكن اسمهم الحرس الثوري ولم يكن اسمهم التعبئة، لكنهم كانوا حرساً للثورة بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتعبويين في سبيل الثورة، ساروا وأحبطوا مؤامرات أمريكا.

إذاً، بدأ الأمريكان عملهم منذ الساعة الأولى، هذا كله بالإضافة إلى الأعمال التي كانت تجري هنا داخل السفارة الأمريكية في طهران.

اقرأ وثائق الثورة

بعد أن سار شبابنا وسيطروا هذا المركز، واستطاعوا بجهود كبيرة تجميع الأوراق التي أتلّفها موظفو السفارة. الوثائق التي أُلقيت في أجهزة إتلاف الأوراق. وإلصاق بعضها ببعض وإصدارها على شكل كتب، وعندها تبين أية مؤامرات كانت تحاك طوال هذه المدة داخل السفارة الأمريكية. وقد بلغ عدد هذه الكتب حوالي سبعين مجلداً، فهل قرأتم هذه الكتب؟ لماذا لا توجد أية آثار لمضامين مختارة من هذه الكتب في مناهج مدارسنا و ثانوياتنا وجامعاتنا؟ لماذا؟ هذه من مواطن اعتراضي. وزير التربية والتعليم الجديد المحترم (١) حاضر في الجلسة هنا، فلماذا لا تدرجون هذه المضامين في الكتب المدرسية؟ لماذا لا تدعون جيلنا الشاب الجديد يدرك ويعلم ما الذي فعلته أمريكا بهذا البلد وأية مؤامرات كانت تدبرها؟

خطوة الشباب أفشلت العدو

لقد كان تحرك الطلبة الجامعيين لاحتلال السفارة ردة فعل على كل هذا الخبث، وقد كانت ردة فعل منتصرة، بمعنى أنها حالت دون تحرك قوة كبرى وقحة جسعة مثل أمريكا في داخل البلاد. هذا هو معنى الثورة. تلك القوة الكبرى التي تعودت طوال خمس وعشرين سنة أو ثلاثين سنة أن يحدث في إيران كل ما تريده وأن تفعل هنا كل ما تريد، وكانت إيران ملكها، ودولة إيران وحكومتها وملكها ونفطها واحتياطياتها ومعادنها ومستقبلها، وكل شيء فيها كان ضمن أملاكها، وقد سلب كل هذا من يدها الآن، وكانت تريد الهجوم، شاهدت أن الشباب حالوا دون هذا الهجوم ثم حالوا ثم حالوا، وقاوم الشعب الإيراني وكان شخص الإمام الخميني الجليل قائد هذا التحرك العظيم.

لقد كنتُ مطلعاً على تفاصيل الأحداث في ذلك الحين، وقد ذهبتُ . حينها . مراراً إلى وكر التجسس واجتمعنا وتحدثنا مع الشباب الذين كانوا هناك ومع الآخرين، وفي مجلس قيادة الثورة - وقد كنا حينها أعضاء في ذلك المجلس - وأعلم أية تحركات كانت تجري هنا وهناك لإحباط هذه الحركة وإجهاضها، لكن الإمام الخميني صمد وقاوم. أعزائي، هذه هي قضية أمريكا.

خطآن لا بد من تصحيحهما

إنني أريد اليوم تصحيح خطأين. هناك خطآن يیشان على الرأي العام لشعبنا. وفاعل هذا البث هو بالدرجة الأولى نفس الجهاز الاستكباري وأمريكا، وهو بالدرجة الثانية بعض الأشخاص في الداخل، أشخاص - وأنا لا أتهم الجميع - بعضهم مرتبطون بتشكيلات الأجهزة التجسسية أو السياسية أو المراكز الأمريكية الخاصة، وبعضهم لا، ليسوا مرتبطين، بل هم متعبون ونامون لسوابقهم الثورية وقد داعبت أنوفهم رائحة المملذات الدنيوية. أولئك يضحون هذين الخطأين وهاتين الفكرتين على هؤلاء، وهؤلاء يضحونهما من على منابر مختلفة ومواقع متعددة وينشرونهما، في داخل الجامعة وفي خارج الجامعة وفي الصحافة وفي أماكن أخرى. إنني أروم اليوم تصحيح هذين الخطأين.

الموت لأمريكا عين العقل

أحدهما هو أنهم يروجون بأن الإمام الخميني حين قال: أطلقوا كل ما لديكم من غضب صرخات ضد أمريكا (٢) - وهذا حكم سار إلى اليوم أيضاً - فقد قالها عن تعصب وغرور، أي إنه لا يوجد منطق يسند هذا القول. هذا ما يريدون إشاعته. يريدون القول إن شبابنا وثورينا وشعبنا ومسؤولينا حين يقاومون

ويصمدون أمام أمريكا ويفضحون مؤامراتها، فهم أناس متعصبون، وإنما يفعلون ذلك بدافع الحمية الجاهلية وعن تعصب. هذا ما يريدون قوله.

والحال أن القضية تختلف عن ذلك بمائة وثمانين درجة. حين قال الإمام الخميني: أطلقوا كل ما لديكم من صراخ ضد أمريكا، فقد كان وراء هذا القول منطق متين قوي. وذلك المنطق هو أن أساس سياسة أمريكا هو الجشع والتطاول.

تاريخ أمريكا خلال هذه الأعوام الـ ٢٥٠ التي مرت على عمرها، يدل على هذا الشيء - طبعاً كان الأمر أقل بكثير في البداية، وقد ازداد منذ نحو مائة عام أو أقل بقليل من مائة عام - السياسة العامة لأمريكا هي أن تحفظ أمنها الداخلي بالتطاول على بلدان العالم وإيجاد مناطق نفوذ كثيرة. هكذا هم يعملون وهذه هي سياستهم. لقد طبقوا هذه السياسة على منطقة غرب آسيا، وقد طبقوها في إيران خلال عهد الطاغوت، ونفذوها في البلدان الجارة لنا. وقد كان لهم سباق شديد حول هذه القضية مع الاتحاد السوفيتي السابق - فقد كان الاتحاد السوفيتي يسحب لصالحه، وهم يسحبون لصالحهم - وكانت إيران منطقة نفوذ لأمريكا. قليل من الغفلة بعد انتصار الثورة كان كافياً لأن يعود من النافذة ذلك العدو الذي أخرجناه من الباب، لكن الإمام الخميني لم يسمح بذلك وحال دونه.

حين قال قاوموا أمريكا وأطلقوا عليها كل صراخكم فمعنى ذلك الدفاع عن القيم، والقيم هنا ليست فقط القيم الخاصة بالمسلمين، بل الدفاع عن القيم الإنسانية. باعتراف الأمريكان أنفسهم فإن الحكومة الأمريكية والنظام الأمريكي اليوم بعيد عن القيم الإنسانية بفراخ طويلاً. هل رأيتم المناظرات بين مرشحي رئاسة الجمهورية في أمريكا (٣)؟ هل شاهدتم الحقائق التي يذكرونها؟ هل سمعتم بها؟ لقد فضحوا بذلك أمريكا. لقد قالوا بأنفسهم عدة أضعاف الأشياء التي كنا نقولها ولم يكن البعض يصدقها، ولم يكونوا يريدون تصديقها. واللافت هو أن الذي تحدث بصراحة أكبر حظي بإقبال الناس أكثر. لأن ذلك الرجل تحدث بوضوح أكبر وصراحة أكبر لفت نظر الأمريكيين أكثر. وقال عنه الطرف المقابل بأنه يتصرف بطريقة شعبية عامية، لماذا عامية؟ لأن الناس حينما كانوا يسمعون كلامه يرونه صحيحاً، وكانوا يرون ذلك في واقعات حياتهم. القيم الإنسانية محطمة ومسحوقة في ذلك البلد، وهناك تمييز عنصري. قبل أيام من الآن وقف ذلك الرجل في دعاياته الانتخابية وقال إنكم إذا كنتم ملونين وزنوجاً وهنوداً حمراً عندما تمشون في شوارع نيويورك وشيكاغو وواشنطن وكاليفورنيا وغيرها لا يمكنكم الوثوق بأن تبقوا أحياء بعد عدة دقائق. لاحظوا! هذا كلام يقوله شخص يتوقع أن يجلس بعد أيام في البيت الأبيض ويدير أمريكا. هذا هو معنى التمييز العنصري في أمريكا.

وقد تحدث عن فقر الأمريكيين، فقال إن ٤٤ مليون شخص في أمريكا يعانون الجوع. وقد قال هو وقال آخرون إن أقل من واحد بالمائة من الشعب في أمريكا يملك تسعين بالمائة من ثروة هذا البلد. لقد سِيحقت القيم الإنسانية هناك، التمييز والاختلاف والعنصرية وسحق حقوق الإنسان. شعار «الموت لأمريكا» الذي ترفعونه، حين قال الإمام الخميني «أطلقوا كل صرخاتكم ضد أمريكا»، معناه الموت لهذه الأشياء. لهذا قال الإمام الخميني أطلقوا كل صراخكم ضد أمريكا.

هذا كله في جانب، والجانب الآخر من القضية والعامل المهم الآخر في القضية هو أنهم عملوا منذ البداية على التمهيد لتوجيه ضربة كبيرة للشعب الإيراني، فقد قبلوا لجوء محمد رضا في أمريكا من أجل أن يحتفظوا به ويقيوه ويمهدوا الأرضية ويقوّوا عملاءه هنا، ويكون هو أيضاً موجوداً ثم يقوموا مرة أخرى بنفس العمل الذي قاموا به في الثامن والعشرين من مرداد سنة ٣٢ [١٩ أغسطس ١٩٥٣م] أي قبل خمسة وعشرين عاماً من ذلك التاريخ. في الثامن والعشرين من مرداد أيضاً فرّ محمد رضا من إيران، وتعاضد الإنجليز والبريطانيون ودخلوا إلى داخل البلاد خفية واستخدموا السفارات المختلفة ولجأوا فيها وجهازوا عملاءهم وأعدوهم واستغلوا غفلة الناس في ذلك الحين وأعادوا محمد رضا مرة أخرى، وكانت هذه الإعادة هي التي أنزلت الولايات بهذا الشعب وحملته المشاق لمدة خمسة وعشرين سنة. أرادوا القيام بمثل هذا العمل مرة أخرى، لكن الإمام الخميني حال دون ذلك وصدّه وأيقظ الشعب الإيراني وقد استيقظ شعب إيران. وعليه فالشعارات ضد أمريكا وهذا الهتاف ضد أمريكا ليس من باب التعصب والجهل واللحاجة، بل هو قائم على منطق ومستند إلى رصيد ودعامة منطقية وفكرية.

إذاً، شبابنا الأعداء والذين يكتبون ويخطبون ولهم منابرهم - منابر الصحافة، ومنابر الجامعات، ومنابر صفوف الدراسة، والمنابر المختلفة - ليعلموا وليتبّهوا إلى أن الشعب الإيراني إذا كان يرفع اليوم شعارات ضد أمريكا وكان في الثلاثين عاماً ونيف الماضية يرفع هذه الشعارات فذلك على أساس منطق متين.

وكانت لنا حرب مع صدام لمدة ثمانية أعوام، وقد وقف الأمريكيون إلى جانب صدام بقوة وساعده بكل ما استطاعوا.

لقد مارس الأمريكان عداءهم ضدنا بعد الحرب بشكل، وقبل اندلاع الحرب بشكل، وخلال فترة الحرب بشكل، وإلى هذا اليوم بشكل، وفي قضية برجام [الاتفاق النووي] بشكل، وبعد برجام بشكل. قبل أيام من الآن وقف هذا السيد المفاوض الأمريكي (٤) وقال بصراحة - وقد بث هذا الشيء من تلفزيون إيران أيضاً - بأننا فرضنا حظراً على إيران حتى بعد برجام. هذه هي أمريكا. صمود الشعب الإيراني بوجه أمريكا صمود مرتكز إلى المنطق.

إذاً، الخطأ الأول هو أنهم يريدون التظاهر بأن شعب إيران يقاوم أمريكا بسبب اللجاجة. الواقع هو عكس هذا، فالشعب الإيراني يقاوم أمريكا بسبب المنطق. هذا هو تصحيح الخطأ الأول.

الاستسلام يضاعف لنا المشكلات

أما الخطأ الثاني فهو فكرة خاطئة يروج لها بشكل من الأشكال من قبل الأمريكان أيضاً ويشيعها كذلك أشخاص داخل إيران، وهذا الخطأ أخطر من الأول، إنه خطأ يقول إننا إذا استسلمنا لأمريكا فإن مشكلات البلاد سوف تحل.

هذا من الأخطاء العجيبة الغريبة والخطيرة جداً. يقولون إننا إذا تصالحنا مع أمريكا فإن مشكلات البلاد ستحل. ويمكن سرد عشرة أدلة على أن هذا الكلام خطأ، وهذا الكلام كذب، وهذا الكلام خداع. التصالح مع أمريكا والاستسلام لها لا يعالج مشكلات البلاد بأي حال من الأحوال، لا المشكلات الاقتصادية ولا المشكلات السياسية ولا المشكلات الأمنية ولا المشكلات الأخلاقية، بل إنه سيزيدها سوءاً. هناك عشرة أدلة أو خمسة عشر دليلاً يمكن عدّها وسردها لهذه القضية. وآخرها قضية برجام هذه. كم قلتُ طوال المفاوضات إنهم ينكثون عهودهم ويكذبون ولا يفون بكلامهم ووعودهم، والآن تلاحظون ذلك! إن من يقول اليوم إنهم ينكثون عهودهم لستُ أنا فقط، بل إن مسؤولي البلاد المحترمين والمفاوضين الإيرانيين أنفسهم الذين تحمّلوا كل تلك المشاق والأنعاب وفاوضوا لمدة سنة ونيف، وذهبوا واجتمعوا وقعدوا وقاموا، عشرة أيام، وخمسة عشر يوماً، وعشرين يوماً في خارج البلاد وخلف طاوولات التفاوض، بكل تلك الجهود والتعب والمشقة وتصبّب العرق، هؤلاء هم الذين يقولون ذلك.

في نفس اجتماع وزراء الخارجية الذي انعقد في نيويورك قبل حوالي شهر (٥) شارك وزير خارجيتنا المحترم أيضاً وشاركوا هم كذلك، وقد تلا وزير خارجيتنا لائحة اتهامات كبيرة ضدّهم، وقال لهم لقد فعلتم الشيء الفلاني وما كان يجب أن تفعلوه، ولم تفعلوا الشيء الفلاني وكان يجب أن تفعلوه، لائحة اتهامات ودعوى لم يكن لديهم جواب لها. هكذا هم على كل حال. يقولون: استسلموا في سورية، واستسلموا في شأن حزب الله، واستسلموا في قضايا أفغانستان وباكستان، واستسلموا في خصوص العراق، واستسلموا في شأن القضايا الداخلية، مع من؟ مع الطرف الذي لا يتوانى للحظة واحدة عن العداء. هدفهم أن لا يسمحوا لهذا الشعب بالرشد والتقدم، هدفهم أن لا يسمحوا بحلّ مشكلات البلاد الاقتصادية، ثم يأتي هؤلاء أنفسهم ليساعدوا على حلّ المشكلات؟

أولاً: الطرف المقابل كاذب ومخادع وناكث للعهد وخائن وطعّان في الظهر، في الوقت الذي يصافح بهذه اليد يحمل على حد تعبيرهم حجارة في يده الأخرى ليدقّ بها رأس الطرف الآخر. هكذا هو الطرف المقابل.

أمريكا غارقة في مشاكلها

ثانياً: هل تريد أمريكا حل مشكلات الشعب الإيراني؟ أمريكا نفسها تعاني من أزمة، لماذا لا يقولون هذا؟ هذا ما تقوله كل الأجهزة المهمة صاحبة الرأي في مثل هذه القضايا في العالم، بل يقوله الأمريكان أنفسهم. أمريكا تعاني من أزمة، أزمة اقتصادية، وأزمة دولية، وأزمة سياسية وأزمة أخلاقية. هم أنفسهم واقعون في أزمة. قروض الحكومة الأمريكية اليوم تقارب الناتج الإجمالي لكل أمريكا، وهذا مؤشر أزمة، وهو ما يقوله علماء الاقتصاد. يقولون متى ما وصلت ديون دولة ما إلى ما يقارب الناتج الإجمالي لتلك الدولة فإنها دولة تعاني من أزمة، وهذا الاقتصاد اقتصاد مأزوم. هكذا هي أمريكا اليوم. مقدار ديونها يقارب ستين ونيفاً بالمائة من ناتجها الإجمالي الوطني. مثل هذا يريد مساعدة من؟ إنه يريد أن يمتص ويقضم ليرمم نفسه. هذا يريد أن يأتي ويساعد اقتصاد البلد؟ هذا عن الناحية الاقتصادية.

وهم مأزومون من الناحية السياسية أيضاً. أي شعب ينهض اليوم في أيّ مكان من العالم وبلا استثناء - وأقول هذا بقطع - ويتحرك ضد مستبد وضد حكومة وضد دولة، فشعاره «الموت لأمريكا». ذات يوم كان شعار الموت لأمريكا خاصاً بنا فقط، واليوم في منطقة غرب آسيا وفي منطقة شرق آسيا، وحتى في أوروبا نفسها، وفي منطقة أمريكا اللاتينية، وفي منطقة أفريقيا، عندما تنهض الشعوب فإن أول شعاراتها هي الشعارات المناهضة لأمريكا. هذا هو الوضع السياسي لأمريكا. فهل أزمة فوق هذه؟

لقد كان لأمريكا خطتها لمنطقة غرب آسيا. لاحظوا، أنتم لا تتذكرون، والأمر طبعاً لا يعود إلى زمن قديم جداً، فهو يرجع إلى قبل عشرة أعوام أو إثني عشر عاماً، لكنكم باعتباركم شباباً لا تتذكرون ذلك الوقت. جاءت وزيرة خارجية أمريكا في ذلك الحين وقالت: «إننا نريد تشكيل شرق أوسط كبير»، في قضية لبنان وحرب الثلاثة وثلاثين يوماً، ذكر اسم الشرق الأوسط الكبير. ماذا يعني الشرق الأوسط الكبير؟ هم يسمون منطقة غرب آسيا الشرق الأوسط، والشرق الأوسط الكبير يعني منطقة من حدود باكستان إلى البحر الأبيض المتوسط، أي إن جميع بلدان هذه المنطقة هي شرق أوسط، وكانت أمريكا قد أعدت خطة عامة لكل هذه المنطقة لتمسك كل هذه البلدان في قبضتها بمحورية إسرائيل. هذا هو ما قصدوه بالشرق الأوسط الكبير. وقد وصلت أوضاع هذا الشرق الأوسط الكبير الذي تحدثت عنه وزيرة

الخارجية تلك - وكانت سيدة مسكينة قالت هذا الكلام - وصلت إلى حيث أنهم متورطون حائرون في قضية سورية، ومتورطون حائرون في قضية العراق، ومتورطون حائرون في قضية لبنان، وبقوا متورطين حائرين في قضايا شمال أفريقيا، وهم غائصون في الوحل في قضية ليبيا، وقد حشروا أنفسهم في قضية اليمن لكنهم تورطوا فيها، هذا هو الوضع السياسي الدولي لأمريكا. فهل أزمة أكبر من هذه؟ هذه تريد أن تأتي لمساعدتكم؟ هذه تريد أن تأتي لتحل مشكلات البلاد؟

ونحن في الموقف المعاكس، الشكر لله، إنه فعل الله، إنه لطف الله بهذا الشعب الذي منحه الشجاعة والبصيرة والاستقامة وتحمل المشكلات، واستطاع رجال ونساء هذا الشعب المؤمنون أن يسيروا ويعملوا بحيث أضحي الشعب الإيراني في الشرق الأوسط اليوم مرفوع الرأس. في العراق، وفي سورية، وفي لبنان، وفي اليمن، وفي منطقة الخليج الفارسي، أين ما تنظرون تجدون أن إيران وجه متألق. إنهم في أزمة من الناحية الاقتصادية، وفي أزمة من الناحية السياسية، وفي أزمة من الناحية الدولية، وفي أزمة من الناحية الأخلاقية. من الناحية الأخلاقية - سواء من حيث الشؤون المتعلقة بالأخلاق الجنسية، أو من حيث الشؤون المتعلقة بالمفاسد المالية - طبقاً لما يقولونه هم من كلام وينشرونه في صحافتهم، الكلام الذي يقولونه هم أنفسهم - وهذا بالطبع أقل بكثير من الواقع - وما يقوله هذان المرشحان المحترمان لرئاسة جمهوريتهم والذي سيذهب أحدهما على كل حال بعد أيام إلى البيت الأبيض ويصبح رئيس الجمهورية هناك، والمفترض أنهما لا يطلقان كلاماً اعتباطياً، الإثنان سيئان أحدهما مع الآخر، لكنهما متفقان على فضح أمريكا وعلى إراقة ماء وجه أمريكا، وقد نجحنا.

كيف يريد هذا البلد أن يأتي لمساعد إيران؟ لماذا يبشون في الأذهان هذا الخطأ بأنه «إذا عالجتنا مشكلاتنا مع أمريكا واستسلمنا لها فإن مشكلات البلاد سوف تحل»؟ لا يا عزيزي، الاستسلام لأمريكا لا يعالج مشكلات البلاد، بل سيزيدها. إذا كانت لدينا مشكلات سياسية وإذا كانت لدينا مشكلة اقتصادية فيجب أن نحل مشكلاتنا بأنفسنا، أنتم من يجب أن تحلوا مشكلاتنا، أنتم الشباب.

الروح الثورية تحل المشكلات

ودعوني أقول لكم هنا أيها الشباب بضعة نقاط، فأنتم بالتالي أعز الأشخاص علينا، أنتم مثل أبنائي، أنتم أولادنا وشبابنا، وآمالنا ومستقبلنا في أيديكم، ومستقبل هذا البلد في أيديكم. إننا حين نذهب فستبقون أنتم وأنتم من يجب أن تديروا هذا البلد.

أقول لكم عدة نقاط. أعزائي، أعدوا أنفسكم للمستقبل، وأعدوا أنفسكم لإدارة هذا البلد. علاج مشكلات هذا البلد - سواء المشكلات التي نواجهها اليوم أو المشكلات التي سنواجهها لاحقاً، أو المشكلات التي يعيشها أي بلد وأي شعب، ولا يوجد بالتالي بلد من دون مشاكل - حل هذه المشكلات رهن بتدفق الإرادة والاستقامة من داخل الشعب. يجب أن تتدفق الإرادة والاستقامة والعزيمة الراسخة والمقاومة من داخل الشعب، فتكون الأعين مفتحة والأرواح متوكلية على الله، ويجب أن تكون هناك ثقة عالية بالنفس.

إذا توكلنا على الله واعتمدنا على أنفسنا فستكون معنوياتنا قوية، سواء على الصعيد العلمي، أو على الصعيد الإداري.

ما أشدد عليه هو الروح الثورية، ينبغي الحفاظ على هذه الروح. ما معنى الروح الثورية؟ معناها أن يكون الإنسان الثوري شجاعاً ومن أهل الإقدام ومن أهل العمل ومن أهل الابتكار، وأن يحطم الطرق المسدودة ويفتح العقد. أن لا يهاب شيئاً ويتفائل بالمستقبل ويسير واثقاً بالله نحو المستقبل المشرق. هذا هو معنى الثورية.

هذا هو الفرد الثوري. ينبغي الحفاظ على هذه الروح الثورية.

تحذير من النكوص والردة

البعض يتصرفون على الضد من هذا الاتجاه، والبعض يتحدثون بعكس هذا، والبعض يمارسون الإدارة بطريقة مضادة لهذا المنحى، يجعلون الشباب غير متفائلين بالمستقبل وغير واثقين بالثورة، ويبعدونه عن أنفاس الإمام الخميني الدافئة، هذا سيؤدي إلى الخراب طبعاً، ثم تراهم يئنون من الزمان! يئنون ويتأفون من الزمن. من الذي يصنع الزمن؟ على حد قول صائب التبريزي: جريمة صانع الزمن أكبر من الزمن (٦). من الذي يصنع الزمان؟ أنا وأنتم من نصنع الزمان، نحن صناع الزمان. إذا كان الزمان سيئاً فيجب النظر لنا أنا وأنتم، نحن الذين نصنع الزمان. عندما لا نضع خطواتنا برسوخ وقوة وعندما لا نأخذ بنظر الاعتبار توصيات الإمام الخميني - تلك العين الثاقبة، وذلك القلب الحكيم، القلب الزاخر بالحكمة، كان يرى جيداً ويفهم جيداً ويشخص بصورة صحيحة، وينير الطريق لنا، ووصية الإمام الخميني في تناول أيدينا، طيب، الذين يترددون ويشككون فلينظروا في هذه الوصية ليروا ماذا قال الإمام الخميني - عندما نبعد الناس عن هذه الأشياء ونبعد الشباب عنها وندفع الشباب نحو اللأبالية، الشباب الميال إلى العفاف ندفعه نحو اللأبالية تجاه قضايا العفاف وما شاكل، فمن الواضح أن النتيجة ستكون سيئة وسيكون الزمان سيئاً. طبعاً لحسن الحظ لم يستطعوا لحد الآن فعل شيء ولن يستطيعوا، فشبابنا صالحون جداً. إذا

رَوَّجْنَا اللَّأْبَالِيَةَ بِاسْمِ الْحَرِيَّةِ، وَرَوَّجْنَا الْاِسْتِسْلَامَ وَالتَّسْلِيمَ مَقَابِلَ الْعَدُوِّ بِاسْمِ الْعَقْلِ وَالنَّظْرَةِ الْعَقْلَانِيَّةِ، فَسَيَكُونُ الزَّمَنُ سَيئاً طَبْعاً. يَنْبَغِي مَوَاصِلَةَ هَذَا الدَّرَبِ بِقُوَّةِ وَصْلَابَةٍ. يَقُولُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي «نَهْجِ الْبَلَاغَةِ»: «فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ» (٧). بَعْضُ الْقُلُوبِ كَانَتْ فِي يَوْمٍ مَا مَسْتَقِيمَةٌ وَتَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الْمَسْتَقِيمِ وَتَتَحَرَّكُ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ لَكِنِهَا تَعُودُ وَتَنْكُصُ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ. الزَّبِيغُ يَعْنِي الْإِنْقِلَابَ، «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا» (٨) الْوَارِدَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى يَا إِلَهِي لَا تَقْلِبْ قُلُوبَنَا رَأْساً عَلَى عَقْبٍ. إِذَا كُنَّا نَفْهَمُ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ فَلَا تَبْتَلِنَا بِسُوءِ الْفَهْمِ وَاعْوِجَاجِ الْفَهْمِ. يَقُولُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: الْبَعْضُ كَانُوا يَتَحَرَّكُونَ وَيَتَصَرَّفُونَ بِصُورَةٍ صَحِيحَةٍ لَكِنِ قُلُوبُهُمْ انْقَلَبَتْ. لِمَاذَا تَقْلِبُ الْقُلُوبَ؟ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، نَحْنُ الَّذِينَ نَتَلَوُّثُ بِالدُّنْيَا وَنَتَلَوُّثُ بِحَالَاتِ الْحُبِّ وَالرَّغْبَةِ الَّتِي فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، نَتَلَوُّثُ بِحُبِّ الْجَاهِ وَنَتَلَوُّثُ بِالْإِنْحِيَاظِ لِلصَّدَاقَاتِ وَالْفَتْوَيَاتِ وَالتَّحْزِيْبَاتِ فَتَقْلِبُ قُلُوبَنَا وَنَحْرَفُ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ وَعَنِ تِلْكَ الْاِسْتِقَامَةِ الْأُولَى. «وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ» كَانُوا سَالِمِينَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ ضَلُّوا وَانْحَرَفُوا. هَذِهِ هِيَ الْآفَاتُ، وَيَنْبَغِي الْحَوْوُلَ دُونَهَا وَاللَّجُوءَ إِلَى اللَّهِ وَالْاِسْتِعَاذَةَ بِهِ مِنْهَا.

تَوْصِيْتِي لِلشَّبَابِ أَنْ انظُرُوا بِأَعْيُنٍ مَفْتُوحَةٍ، وَبِصَبْرَةٍ وَلَا تَتَقَبَّلُوا أَيَّ كَلَامٍ مَهْمَا كَانَ مِنْ أَيِّ قَائِلٍ. أَسَاسُ الْحَرَكَةِ وَأَسَاسُ الثَّوْرَةِ هُوَ الْإِمَامُ الْخَمِينِي الْجَلِيلُ، فَاعْتَبِرُوا كَلَامَهُ هُوَ الْحِجَّةُ، وَانظُرُوا لِتَرَوْا مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ الْخَمِينِي. لَا يَقُولُوا: لَوْ كَانَ الْإِمَامُ الْخَمِينِي الْيَوْمَ لَعَمَلُ هَكَذَا، لَا، هَذَا خَطَأٌ، لَقَدْ كُنَّا لَسَنِينَ طَوِيلَةً مَعَ الْإِمَامِ الْخَمِينِي وَنَعْرِفُهُ خَيْرًا مِنْهُمْ. لَوْ كَانَ الْإِمَامُ الْخَمِينِي الْيَوْمَ لَرَفَعَ نَفْسَ ذَلِكَ الْهَتَافِ الْإِبْرَاهِيمِي الْمَحْطَمِ لِلْأَصْنَامِ، وَنَفْسَ ذَلِكَ الْهَتَافِ الَّذِي أَحْيَى الشَّعْبَ وَأَوْصَلَهُ إِلَى الثَّوْرَةِ. طَيِّبٌ، أَنْتُمْ تَقُولُونَ: الْمَوْتُ لِأَمْرِيكَا، وَنَحْنُ نُوَافِقُكُمْ عَلَى هَذَا، وَلَا نَشْكِلُ عَلَيْهِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

١ - فخر الدين أحمددي دانش آشتياني وزير التربية والتعليم الإيراني.

٢ - صحيفة الإمام الخميني، ج: ١١، ص: ١٢١.

٣ - دونالد ترامب وهيلاري كلينتون.

٤ - جون كيري وزير خارجية أمريكا.

٥ - أول اجتماع لوزراء خارجية إيران و ٥ + ١ بعد البدء بتطبيق الاتفاق النووي (برجام).

٦ - الشاعر الإيراني صائب تبريزي، ديوان غزليات: «البطل يرد الظلم بالبحور، جريمة صانع الزمن

أكبر من الزمن».

٧ - نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥١ .

٨ - سورة آل عمران، الآية: ٨ .

